حسين حيدر يحاضر في المجلس الجنوبي عن المقاومة العاملية ضد العثمانيين

حاضر الدكتور حسين حيدر امس عن «المقاومة العاملية ضد القمع العثماني» امام حشد من الحضور في المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، وقدمت للمحاضر والمحاضرة رجاء صادق.

بدا المحاضر بتحديد جبل عامل ومرحلة ازدهاره في عهد ناصيف النصار معتبرا ان «حدود لبنان الحالية لم تشكل مجتمعا سياسيا واحدا خلال الامارتين المعنية والشهابية».

واورد المحاضر شريطا من احداث المواجهة بين اللبنانيين العامليين والسلطة العثمانية نورد خلاصته في الآتي:

في ٢٣ ايلول ١٧٨١ تصدى العامليون عند قرية يارون لحملة قادها والي صيدا احمد باشا الجزار لاجتياح بلادهم، فجرى اقتتال انتهى بمقتل الشيخ ناصيف النصار وشقيقه احمد مع حوالي اربعمئة من مقاتليه، في حين فقد قائد الحملة ما يقارب ثلث عسكره،

واستبدل الباشا مشايخ مقاطعات جبل عامل بضباط من عنده، اما من استطاع من العامليين الفرار فقد انتقل الى بلاد بعلبك وعكار خشية التعرض للمذلة والاهانة.. وقد بادر الشيخ فارس ناصيف النصار للعب دور والده النضالي فجمع شمل العامليين الذين تركوا بلادهم وشكل منهم فرقا انتحارية للاغارة على معسكرات الجزار،

وتعاونوا مع الامير يوسف الشهابي وبلغت جراتهم الى حد قيام الشيخ عقيل النصار بالهجوم على قلعة تبنين، فافنى العساكر الموجودة فيها واستعاد الثروة التي كان خباها والده في الحصن، وقد فشلت جهود الجزار للايقاع بتلك الفرق الانتحارية.

وسرعان ما حانت الظروف للانتقام من الجزار فاستجاب العامليون للدعاية التي اطلقها بونابرت لكسب ولاء اهالي بلاد الشام بانه اتى لتخليصهم من مظالم الجزار، وجربوا التعامل معه لعلهم يتخلصون بذلك من العذاب والآلام والاضطهاد فقدموا الى معسكره حول عكا حاملين معهم ما يحتاجه الجند الفرنسي من مؤن غذائية. ووجد بونابرت في العامليين حليفا قويا يستطيع بواسطتهم ان يؤمن حدوده الشمالية، اذ استطاع مساعدتهم لاستعادة مقاطعاتهم وقلاعهم فامدهم بقوات استعادوا بواسطتها سلطتهم التامة على بلادهم، وتمتع النصارى والمسلمون بالحقوق والواجبات نفسها.. ولكن، مع انسحاب نابليون الى مصر انزل الجزار بمن امسكه من العامليين العذاب والكثير منهم قضى بين ايدي الجلادين. وبوفاته (١٨٠٤) استعادوا السيادة على مقاطعاتهم.

وما لبثت حالهم مع خليفته سليمان باشا ان اصبحت كحالهم معه، حتى توسط الامير بشير الشهابي سنة ١٨٠٥ فعاد الفارون منهم الى بلادهم وتولى فارس ناصيف النصار حكم جبل عامل كشيخ للمشايخ مقابل دفع الضرائب وتلبية نداء القتال اذا وجهه الباشا.. وقد لبوا مثل هذا النداء فحاربوا معه ومع الامير بشير ضد والي دمشق فهزموه لكن السلطة العثمانية ارتدت عليهم وعلى حليفيهم ووصل الامر الى اعتقال فارس ناصيف النصار في عكا ثم الافراج عنه لقاء فدية كبيرة، وما لبث النصار ان قضى في بلاده بتاثير السم الذي دس له اثناء اعتقاله. ومع موته انتهت مرحلة مهمة في تاريخ جبل عامل ليخضع سنة ١٨٣١ كباقي بلاد الشام للحكم المصري.

السفير، ٢٢ نيسان ١٩٨٣، صفحة ٩